

مفهوم الأنسنة عند محمد أركون

The concept of humanization when Muhammad Arkoun

علامي خالد المسعود

جامعة مستغانم (الجزائر)، khaled.allami.etu@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2022-11-28 تاريخ القبول: 2023-04-23 تاريخ النشر: 2023-05-05

ملخص:

لقد تميز المشروع الفكري لمحمد أركون بسعة استيعابه للفكر الغربي المعاصر ومنهجيته تبناها نقد التراث الغربي والديانة المسيحية، حيث استثمر ذلك أركون في نقده للتراث الإسلامي بمقاربات متعددة تشمل اللسانيات والأنثروبولوجية والتاريخية والأنسنة والسميائية وذلك من أجل التخلص من القيود والاكراهات التي فرضتها ما يسميه السياجات الدوغمائية التي فرضها رجال الدين على العقل الإسلامي، والذين وقفوا في وجه البحث التاريخي الموضوعي والدراسة الإنسانية، وعمدوا لرفض الأنسنة والعقلانية وحاربوا كل من حاول فهم الغموض الذي يلف النصوص المقدسة. وهنا يتساءل أركون عن ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور الأنسنة في العصر الكلاسيكي الإسلامي؟ ولماذا تراجعت ولم تكتمل سيرورتها فيه؟ والأهم من ذلك كيف يمكن بعث هذه النزعة من جديد في الفكر العربي الإسلامي المعاصر؟

كلمات مفتاحية: نقد العقل الإسلامي، الأنسنة، النهضة، الفكر العربي المعاصر.

Abstract :

The intellectual project of Muhammad Arkoun was characterized by his capacity to absorb contemporary Western thought and its methodologies adopted by criticism of Western heritage and the Christian religion, Where Arkoun invested this in his criticism of the Islamic heritage with multiple approaches that include linguistics, anthropology, historical, humanism and semiotics, This is in order to get rid of the restrictions and constraints imposed by it What he calls the dogmatic fences imposed by the clergy on the Islamic mind, Those who stood in the way of objective historical research and human study, They deliberately rejected humanism and rationality and they fought everyone who tried to understand the mystery surrounding the sacred texts. Here, Arkoun wonders about what are the factors that helped the emergence of humanism in the classical Islamic era? , and why did she retreat and did not complete her life in it?, more importantly, how can this tendency be revived in contemporary Arab-Islamic thought?

Keywords: critique of islamic reason, Humanization, Renaissance, Contemporary Arab Thought.

مقدمة:

يهدف محمد أركون إلى إحياء النزعة الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي و إلى اعتبارها منهجا دراسيا متأصلا في التجربة الفكرية الإسلامية من خلال رجوعه إلى ما وصل إليه المفكرين في المرحلة الكلاسيكية أمثال مسكويه والتوحيدي، واعتبار ذلك نقطة بداية جديدة لاشتغال العقل الإسلامي بهدف التأسيس للنزعة الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي، ومن أجل الاعتماد عليها لفتح أفق واسع جديد بتصور بناء قائم على التعدد والاختلاف، حتى يتمكن المفكر الإسلامي العربي من تجاوز الانسداد الذي انتهى إليه في عصر الانحطاط بسبب (الدوغمائية) التي حصرت الفكر في دائرة (اللامفكر فيه) والحقائق المطلقة. وهنا يتساءل أركون عن ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور الأنسنة في العصر الكلاسيكي الإسلامي؟ ولماذا تراجعت ولم تكتمل سيورتها فيه؟ والأهم من ذلك كيف يمكن بعث هذه النزعة من جديد في الفكر العربي الإسلامي المعاصر؟ .

1. في مفهوم الأنسنة وتاريخيتها:

الأنسنة مصطلح يطلق على التحول للإنسان أو سببية الإنسان في كل التعقيدات الكونية وانتسابها له ونجده في القاموس الفرنسي يطلق عليه اسم: "هيومانيزم Humanism" فهو يعني "النزعة الإنسانية أو الإنسانية... تأتي في اللغة العربية كترجمات للمصطلح الفرنسي "humanisme" والذي يشتق من اللغة اللاتينية وتحديدًا من كلمة "humanistas" والتي تعني في اللاتينية تعهد الإنسان لنفسه بالعلوم اللبرالية التي بها يكون جلاء حقيقته كإنسان متميز عن سائر الحيوانات" (كيحل، 2011، ص. 55)

نجد تعريف آخر للأنسنة إذ "يميز هاشم صالح بين الصفة الاسم، فصفة "الإنساني أو الإنسي "humaiste" اشتقت في اللغة الأوروبية منذ القرن السادس عشر وبالتحديد عام 1539 أما كلمة النزعة الإنسانية على هيئة الاسم أو المصدر "humanisme" فلم تشتق إلا في القرن التاسع عشر هذا مع العلم أن مدلولها كان موجودا منذ وقت طويل فقد يوجد الشيء قبل أن يوجد اسمه وكانت كلمة الإنسي أو الإنساني تطلق على البحاث المتبحرين في العلم بخاصة علوم الأقدمين: اليونان والرومان وقد ظهر في إيطاليا أولا قبل أن يظهر في بقية أنحاء أوروبا" (كيحل، 2011، ص. 55). في تعريف آخر للأنسنة نرى "بأنها تلك المركزية التي تنطلق من معرفة الانسان وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تغريبه عن ذاته سواء بإخضاعه

لقوى خارجية للطبيعة البشرية... وتمثل الأنسنة قطيعة حاسمة مع كل نظرة لاهوتية قروسطية صادرت كيان الإنسان باسم الأيمان وتمثل في الوقت نفسه تأسيساً لرؤية جديدة تحل الإنسان محل المركز من الوجود... وهذا فالأنسنة تتمفصل مع العقلانية والعلمانية والتاريخية فهذه العناصر تشكل جوهر الإنسية" (زرقة بلقواس، 2017، ص.390) أكد نتشه هذا الرأي بتصوره الإلحادي مستهزئاً بمواقف الميتافيزيقيين واللاهوتيين باعترافه بقتل الإله كناية عن استرجاع الانسان لدوره في كشف قوانين الطبيعة بدل الاعتقاد بالعناية الربانية. وهذا أيضا ما دعا إليه كارل ماركس بحكمه على الإله بالخرافة. أيما منهما بأن الانسان لم يتحمل مسؤولياته في فهم الكون وأرجع هويته للعالم الميتافيزيقي وعليه أن يسترجعها حتى يسترجع وجوده من جديد ويعود من غربته عن ذاته ليصبح اله كونه.

يفصل أركون في شرحه بين الإنسانية والأنسنة فيرى في هذا المضمون أن "الفرق بين الأنسنة والنزعة الإنسانية لأن الأولى تركز النظر في الاجتهادات الفكرية لتعقل الوضع البشري وفتح آفاق جديدة لمعنى مساعي البشرية لإنتاج التاريخ مع الوعي. أن التاريخ صراع مستمر بين قوى الشر والعنف وقوى السلم والخير والجمال والمعرفة المنقذة من الضلال." (زكي ميلاد، 2013، ص. 08) من هذا نفهم أن الأنسنة ترجع في أصلها للغة اللاتينية وجاءت كترجمة للمصطلح الفرنسي «Humanisme» وهي ترتبط بالتاريخ والعقل والعلمنة وتمهد لنظرة وفكر جديد يتبنى فيه الانسان توجهاته وفرضياته وأحكامه في دراسة العلل الطبيعية الفيزيائية والعلمية والاجتماعية والتاريخية للظواهر الكونية المختلفة بعيدا عن التصور الغيبي في تحديد الأسباب واستخلاص النتائج بهذا يصبح الإنسان محورا أساسيا للكون .

2. السياق التاريخي للنزعة الإنسية في الغرب:

لقد ظهرت النزعة الإنسية منذ بداية الفلسفة اليونانية وبالتحديد مع السفسطائيين إذ انكبوا في دراستهم على العقل الإنساني فاعتقدوا أنه مقياس كل شيء الخير والشر، الصحيح والخطأ ولعل بروتاجوراس هو من الأوائل الذين أسسوا لفكرة الانسان الرئيس أو الإنسان المعياري عند السفسطائيين منتقلين بذلك من السياق الطبيعي إلى السياق الإنساني حيث يرى بروتاجوراس في كتابه "عن الحقيقة أن الانسان مقياس الأشياء جميعها فهو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد منها". (مصطفى النشار، 2007، ص. 352).

أما في العصر الحديث فقد ظهر تصور جديد وضع الإنسان والقيمة الإنسانية في أولويات كل شيء. يثق فيه وفي إمكانياته وقدراته على صنع التقدم الحضاري. ظهر هذا التصور أثناء النهضة الأوروبية خاصة في القرن 15 والقرن 16. في رؤية جديدة أعادت المفكرين الأوروبيين إلى النصوص اليونانية القديمة التي أهملت العقل الإنساني إبان العصور الوسطى الساخطة على الفلسفة والثقافة المفعمة والفكر اللاهوتي. هذا التحول الجديد هو ما أطلق عليه بالنزعة الإنسانية "والتي جاءت كرد فعل عنيف أمام سطوة وقوة وهيمنة وجبروت اللاهوت وتشكلت هذه النزعة على أساس إحلال مركزية اللاهوت وهذه كانت فلسفة عصر النهضة - في القرن السادس عشر الذي اندفع فيه الأوروبيون بحماس كبير نحو الاقتلاع من القيود والأغلال التي حاصرتهم وضيق عليهم في ظل هيمنة ومركزية اللاهوت لذلك فقد حملت هذه النزعة معها موقفا عدائيا اتجاه الدين... سعيا نحو التحرر والتمرد على الوضعيات السابقة ومن ذهنية التحريم والتكفير" (زكي ميلاد، 2013، ص.10)

رواد هذا التصور يتوجهون أولاً إلى نكران كل مطلق ديني قطعي أنت به الكنيسة الكاثوليكية خاصة في العصور الوسطى ورَد كل هذه التعاليم اللاهوتية المفروضة قهراً من السماء ورفض هيمنة الدراسات الميتافيزيقية على الدراسات الإنسانية وفصل الإنسان تماماً عن التبريرات الموارثيات الأحادية. ومن ثم الانتقال إلى تقديم مفهوم الفردية الذي يهدف إلى تأسيس علاقة جديدة ومهمة بين الإنسان وكونه أو عالمه حتى يصبح الإنسان مركزاً كونياً ومعياراً معرفياً حقيقياً. وأي معرفة لا تعتمد عليه أولاً ترفع من شأنه لا جدوى منها ولا لزوم لها وأي معطى لا يخضع لدراسة إنسانية لا يمكن الوثوق فيه من أجل أن يصبح الإنسان هو محور كل التصورات والأطروحات التي حدثت والتي ستحدث مستقبلاً ويصبح معيار العقل في المعرفة وبناء الأحكام هو الأساس. على هذا النحو انطلقت تلك الحركة الإنسانية القوية فاتحة المجال واسعا لأهمية ولأسبقية كبيرة للعقل على النص الديني عكس اتجاه رجال الدين في العصور الوسطى في تقديسهم للنصوص وتسليمهم للموروث الديني على حساب العقل. وبهذا التوجه يمكن التخلص من وساطة الكنيسة في وصول العقل للنص وتتم المعرفة مباشرة من الإنسان إلى الله حيث يسترد العقل الإنساني دوره ويعود من غربته عن ذاته. بهذا "حدث انتصارا للعقل الفلسفي والتنويري على العقل اللاهوتي والنبوي وهذا الانتصار الذي حصل ... كانت ثمرته "تحريم الروح واستقلالية الذات البشرية" ومعنى استقلال الذات تعامل الإنسان مع نفسه كذات واعية وسيّدة

مريدة وفاعلة وهذا هو مبدأ الذاتية أما تحريم العقل والروح فقد عني احتلال العقل الإنساني أي العقلاني مكانة جديدة بوصفه الحاكم الأول والمرجع الأخير في كل ما يختص بمعارف الانسان وأعماله ومساعيه ومجمل علاقته بالطبيعة والعالم". (علي حرب، 1998، ص.214)

وبالتالي يتحقق ويبحث العقل الإنساني الحر بنفسه في ذاته وفي كينونته التاريخية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية ويواجه توجهاته وخياراته بكل مسؤولية وبكل جرأة وأيمان ووعي تام بمختلف القواعد الموضوعية والعالمية مستمدا شرعيته من العقل وحده في إشارة واضحة إلى حق العقل الإنساني المطلق على الحكم بنفسه على ذاته وقدراته ومعطياته في عالمه بكل استقلالية دون الاعتقاد بالفرضيات الخارجية التي تتطلب الطاعة التامة للسلطة أو المجتمع أو الدين ليستطيع في نهاية المطاف من استغلال ثرواته وكنوزه المعنوية والمادية. هذا الاتجاه انتشر في تلك الفترة كالعدوى من خلال تزامنه مع حركة الإصلاح الدينية مع "توماس دكان" و"مارتن لوتر" من أجل مواجهة سيطرة رجال الدين والكنيسة في القرون الوسطى على الساحة الفكرية ومقومات المجتمع وثرواته. ومن أجل أيضا رفض الاحتكار الذي ساد أئذك للقواعد المؤطرة والمنظمة للمجتمع والعقل من خلال تنصيب الكنيسة نفسها المتحدث الرسمي باسم الرب والوسيط المعتمد بين العقل والنص. حيث أن الاتجاه العقلي الحديث دعا لتحرير الفكر من هذا السجن ورفض تقييد الانسان في تناوله لذاته وخصوصا في دراسة الكتب المقدسة حتى يتمكن من شرحها وتأويلها بكل موضوعية ومن أبرز علماء هذه النزعة الإنسانية "رونيه ديكارت (1596- 1650) إضافة إلى سبينوزا (Baruehspinoza) 1632-1677 وجون جاك روسو (J. jaque Rousseau 1712-1778) ومن أبر أقطابها ديديه أيراسيم (didie sirassem) (1469-1536) الذي ساوى بين الفلسفة واللاهوت كوسيلتي للمعرفة والبحث فنأدى بالعودة إلى المنابع اللاهوتية ودعا إلى دراسة نصوص العصور القديمة اليونانية واللاتينية وأكد على حرية الإنسان وأعاد بناء العقيدة المسيحية على أساس إنساني خالص ويعد لودفيغ فيوربارخ (1804-1872) (L.. feueraben) وفريدريك نيتشه (1844-1900) F. nietzsche من أبرز النزعة الإنسانية". (أحمد إدريس الطعان، 2007، ص.605)

لقد حقق علماء ومفكري عصر النهضة الأوروبية النضج العلمي المتطور والمزدهر والخالص من جميع التصورات التقليدية وتبنوا التحول من مركزية اللاهوت إلى مركزية العقل الناقد المستقل من جميع القيود القديمة والمتحرر من أسر الأفكار الميتافيزيقية. هذا الانتقال يجسد أولاً لقطعية نهائية مع الكنيسة ورجال الدين وكل ما ترتب عنهم من أطروحات ونظم وأحكام وثانيا

لبداية نهضة فكرية جديدة يقودها العقل الإنساني المتحرر ولم يكن أبداً هذا الانتقال جديد على المفكرين الأوروبيين بل يعتبرونه رجوع العقل بعد غياب عن الساحة الفكرية. تلميحا للدور الذي لعبه العقل من قبل في الفلسفة اليونانية من خلال الكشف عن أسرار الكون والبحث في الطبيعة وأسبابها بعيدا عن التفسيرات الغيبية وما تبع ذلك من تغريب العقل وتغيبه عند الكنيسة ورجال الدين، "إنها قطيعة حاسمة مع كل نظرة لاهوتية قروسطية صادرت كيان الإنسان باسم الأيمان وتمثل في الوقت نفسه تأسيسا لفلسفة جديدة برؤية جديدة تحل الإنسان محل المركز من الوجود بعد أن كان من الوجود على هامشه" (عبد الإله يلقيز، 2007، ص. 62).

3. السياق التاريخي للنزعة الأنسية عند العرب والمسلمين:

بالرغم من أن المنهج الألسني ليس بغريب عن الثقافة العربية الإسلامية في القرن العشرين إلا أن المفكر الجزائري محمد أركون بعد أن وسع من هذا المفهوم وجعله مسيرا للوعي الإنساني للنهضة الجديدة من خلال تحضيره لأطروحة الدكتوراه. فهو يجد للأنسنة في ارتباطها بتحرر الانسان من أغلال العوائق اللاهوتية ما يؤكد مكانتها في الثقافة العربية الإسلامية منذ القرن العاشر ميلادي، الرابع ميلادي معتبرا أن ما قدمه "أبو حيان التوحيدي" و"مسكويه" من خلال دراسة ودمج التراث العربي الإسلامي بالفلسفة اليونانية جدير بالاعتراف والتقدير وينبع من منبع الأنسنة والعقلانية التي سادت آنذاك. بهذا يقدم أركون تصورا لما حصل في التراث الإسلامي الذي أبدى تقدما واضحا في التوجه العقلي عن الفكر الأوربي من خلال التناول العقلي قبل حوالي ستة قرون في جواب صريح على المستشرقين الذين حكموا على الفكر العربي برفض أو التأخر في أنسنة المعارف وذهبوا إلى أنها نزعة ظهرت في القرن السادس عشر في إيطاليا ثم أوروبا.

1.3. عوامل ظهور الأنسنة في القرن الرابع هجري:

1.1.3. العامل السياسي:

يرى أركون أنه بالنسبة للعامل السياسي في تلك الفترة التاريخية "كان ظهور علائم على العلمانية الجينية (أو البدائية) ومن أبرز هذه العلائم إضعاف هيبة الخلافة من قبل الأمراء البوهيين ثم ازدياد أهمية الدور الذي يلعبه العقل الفلسفي من أجل تجاوز الصراعات المتكررة والحاصلة بين الطوائف والمذاهب والعقائد، والتراثات العرقية - الثقافية ومن المعلوم أن الخلافة تتمتع برمزية دينية عالية واستخفاف البوهيين بها يعني السير في طريق العلمنة لمؤسسة السلطة

العليا كما أن صعود العقل الفلسفي على حساب العقل المذهبي الأرثوذكسي يعني أيضا تأكيداً لعلمنة الفكر في الساحة العربية الإسلامية" (محمد أركون، 1997 ص.47)

يرى أركون أن نزعة الشرعية للخلافة العباسية وإضعاف الخلافة أدى لاستحواذ البويهيين على السلطة ما ترتب عنه تجسد للعلمانية على أساس الأنسنة والعقلانية والحرية في حل النزاعات والفصل في القضايا بشكل عقلي.

2.1.3. العامل الإقتصادي:

اقتصاديا لعبت الحركة التجارية الكبيرة والمهمة عند المسلمين في القرن الرابع الثامن عشر ميلادي دورا بارزا في احتكاكهم بالحضارات والثقافات والعادات واللغات المختلفة لمختلف الشعوب بعد سيطرتهم على السوق التجاري، ومن خلال رحلاتهم التجارية حيث "كان التجار يراقبون الطرق الملاحية أي البحر المتوسط والمحيط الهندي والطرق البرية (في الصحراء) ويشهد على ذلك ثراء الأدب الجغرافي حيث اختزن المسافرين الإنسانيون معارف دقيقة متنوعة تتوزع على الشعوب والثقافات والحضارات... يغلب عليها الطابع الدنيوي والعقلاني وهو يساعد على رسم خطوط الانفصال بين أنسنة الذات ذات التمرکز اللاهوتي يسيرها العلماء حماة المقدس وأنسنة فلسفية متمركزة حول تكوين الإنسان العاقل القادر على الإبداع الفكري والممارسة النقدية للعقل". (محمد أركون، 2010، ص.37)

يتضح لنا أن العامل الاقتصادي أدى لظهور اتجاه فكري جديد تمثل في النزعة الإنسانية بعد التعامل المباشر من خلال التجارة مع كل التنوع الفكري والثقافي الذي كان سائد في تلك الفترة.

3.1.3. العامل الثقافي:

كما لعب الاحتكاك الثقافي دور مهم في إبراز تلك النزعة الإنسانية من خلال التعارف والتبادل والتأثر والتأثير ومن خلال اكتشاف التراث اليوناني خاصة، "المجال الثقافي مكن تقدم الفلسفة والعلوم اليونانية من تدعيم الفلسفة المعلمنة في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي" (محمد أركون، 2010، ص.37)

لذا فإن قبول التعدد والاتفاق عليه والاعتراف بالاختلاف باحترام كل التصورات سمة اتسمت بها المناهج الإنسانية التي جسدت الانفتاح على مختلف الثقافات والمذاهب والأديان بعد ما جعلت كل البحوث الفكرية خاضعة لفرضيات العقل وحده وإسناد كل الأسئلة والتعقيدات

الكونية له كمنطلق فعلي لخوض مغامرة الاستكشاف العلمي والتاريخي والأدبي وإخضاع أيضا الإجابات والتفسيرات لمنطق العقل الإنساني ولقد وجد أثر تلك النزعة في التراث العربي الإسلامي من خلال التوحيدي ومسكويه في القرن الرابع هجري عندما تميزت هذه الفترة "بنماذج تحتذي إنها تكشف بوضوح وصرامة نقدية ويقين متقد عن اهتمامات الجيل اللاحق للفارابي وابن سينا وقد أعلن التوحيدي بوضوح ... تمرده الفكري ونقده القاطع وذلك من دون أن يتخلى عن بعده الروحي. ومن أجل ذلك كان التوحيدي يريد تعطيل الشعائر الدينية من أجل خلق فضاء مناسب للتعميق الروحي". (محمد أركون، 2010، ص.39) لأن التوحيدي اشترط في تحقيق التقدم والتطور والإبداع عامل توظيف العقل في ذلك دون أي تخوف من التنوع والمصادر والانفتاح الشامل على التباين الحاصل في مختلف الحركات الفكرية والدينية ورموزها والاستفادة من نتائجها ونتائج العصور السابقة والحاضرة في مختلف المجالات. هذا نفسه ما ذهب إليه موسكويه "فقد كان صديق التوحيدي وكافلا لجبرته ومحاورته إذ أنه يعكس الصفاء والتربية الدؤوبة المتأنية المتزنة للحكيم الفيلسوف الناهل من الثقافة الإيرانية والمنفتح على تاريخ كوني لثقافات وشعوب مختلفة". (محمد أركون، 2010، ص.39)

2.3. أسباب غياب النزعة الإنسانية في الفكر العربي :

يواصل أركون في تبرير تراجع النزعة الإنسانية في الفكر العربي الإسلامي بطرحه لعدة عوائق حالت دون استمرارها في منهجه ومن بينها:

1.2.3. الأرثوذكسية:

استحدث محمد أركون هذا المصطلح لتمثيل دور الكهنة في الكنيسة بدور رجال الدين في الإسلام وهو يراها أنها: "هيئة من الفقهاء تسيطر على الأرثوذكسية وتشرف على تطبيق القانون الديني وذلك بالتعاون مع سلطة الدولة فجماعة العلماء من كبار رجال الدين قد أدوا في الإسلام الكلاسيكي كما في الأنظمة السياسية المعاصرة دورا مشابها في نواح كثيرة لدور الكهنة في الكنيسة المسيحية قبل أن يحصل الفصل بين الكنيسة والدولة فشخصيات من مثل المفتي والقاضي والإمام يشكلون هيئة دينية ومدنية في آن معا" (محمد أركون، 2010، ص.136)، لقد انطلق أركون في دراسة العقل الإسلامي - متأثرا بما وصل إليه المفكرون الأوروبيون في دراسة نصوصهم وتاريخهم في تلك الفترة ليستنتج أن العقل الإسلامي العربي ظل غارقا في نوم عميق وذلك بسبب رجال

الدين الذين فرضوا الصمت أمام النصوص المقدسة ووقفوا في وجه البحث العقلي والدراسة الإنسانية، وجعلوا من أنفسهم وسيط بين العقل والله مثلهم في هذا مثل الكهنة في الكنيسة الأرثوذكسية الذين عمدوا لرفض الأنسنة والعقلانية.

2.2.3. السياج الدوغمائي:

في تصور أركون الدوغمائية أعاقَتْ بشكل مباشر النزعة الإنسانية وتوجهاتها حيث أنتج العقل المنغلق، المقيد كل تأخر فكري وتخلف علمي وتفكك اجتماعي وفي هذا يتصور أركون أن الدوغمائية لها "انعكاسات واقعية أو تطبيقية على حياة الإنسان وإنجازاته وتقدمه وتحرره أو تأخره وفشله وضعفه وانحلال قيمه ومذاهبه ونظمه ومساعيه الهادفة إلى تحقيق السعادة والنجاة وسائر المطامح وإن الصعوبة الكبرى التي تواجهنا هنا تكمن في كيفية تحريم العقل النقدي من القيود الاستيمية والإبستمولوجية التي فرضها العقل الدوغمائي على جميع الممارسات الفكرية والثقافية" (محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، ب ت، ص 6).

يسترسل أركون في نقده للعقل الدوغمائي فيراه أنه لا يقبل أي طرح أو بحث نقدي لأنه محاط بسياس مغلقة وحبيس أفكار منغلقة على ذاتها. عقل أحادي متعالٍ نرجسي لا يؤمن بالآخر ولا يتقبل التنوع والتباين بل يرى نفسه مركز لكل التصورات وهو "يحذف من دائرة بحثه مسألة المحتويات والمضامين لمصلحة الأشكال والوظائف والآليات وطرق الاشتغال... فالعقلية الدوغمائية تركز أساساً على ثنائية ضدية حادة هي: نظام من الأيمان أو العقائد/ ونظام من الأيمان والاعتقاد بكلمة أخرى أكثر وضوحاً فإن العقلية الدوغمائية ترتبط بشدة وبصرامة ولمجموعة من المبادئ العقائدية وترفض بنفس الشدة والصرامة مجموعة أخرى وتعتبرها لاغية لا معنى لها ولذلك فهي تدخل في دائرة الممنوع التفكير فيه أو المستحيل التفكير فيه وتتراكم بمرور الزمن والأجيال على هيئة لا مفكر فيه". (محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة، علمية، ص 5)

3.2.3. هيمنة المفكر فيه:

يقدم أركون تفسير (المفكر فيه) و(اللامفكر فيه) يعني "هو كل ما أتيج للفكر العربي الإسلامي – أن يفكر فيه خلال تاريخه الطويل (المفكر فيه) وكل ما لم يتح له أن يفكر فيه (اللامفكر فيه) فهو يرى أن ما لم يفكر فيه الفكر الإسلامي أهم واجل شأنًا مما كان قد فكر فيه ومهمته اليوم كمجدد للفكر الإسلامي أن يفتح تلك القارة الواسعة من اللامفكر فيه والتي بقيت مغلقة زمنًا

طويلاً... وذلك لأسباب دينية أو اجتماعية أو سياسية أو غيرها" (محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة، علمية، ص. 18). لهذا يرى أركون أنه ينبغي علينا أولاً البحث عن المفكر فيه في النصوص الدينية ثم بعد ذلك نتطرق (للامفكر فيه).

لأنهما حسب أركون مفهوم مترابطان متلازمان ومتكاملان "وهكذا نجد أنفسنا أمام تشكيل جبار لممكن التفكير فيه من نوع أسطوري - ديني منضغط في تسلسل زمني (1-324هـ / 622-936م) ضيق ومنفتح في آن معاً على قبل / وبعد من الأبدية يبدو هذا الممكن التفكير فيه (pensable) قاسياً إكراهياً وبالتالي مرتبطاً بلا مفكر فيه أكثر اتساعاً وأكثر أهمية كما توغلنا في زمن الأوثودوكسية" (محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة، علمية، ص. 257).

يهدف تحرير وانفتاح العقل العربي الإسلامي إلى تمكينه من دراسة (اللامفكر فيه) إذ لا ينبغي الفصل بين (المفكر فيه) و(اللامفكر فيه) بل بالعكس ينبغي اعتبارهما مفهومان متلازمان ومترابطان لأن البحث في (اللامفكر فيه) يستدعي دراسة المسائل والتعقيدات التي أدت للوصول للدغمائية الأوثودوكسية بواسطة العقل النقدي للتراث الإسلامي ولهذا وجب العمل على "تعرية الوظائف الأيديولوجية والتلاعبات المعنوية والانقطاعات الثقافية والتناقضات العقلية التي تساهم في نزع الشرعية عما كان متصوراً ومعاشاً طيلة قرون وقرون بمثابة أنه التعبير الموثوق عن الإرادة الإلهية المتجلية في الوحي... يعني أن نخترق أو ننتهك (transgressor) المحرمات والممنوعات السائدة أمس واليوم ونتهم الرقابة الاجتماعية التي تريد أن تبقى في دائرة المستحيل التفكير فيه (impensable) كل الأسئلة التي كانت قد طرحت في المرحلة الأولى والبدائية للإسلام" (محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة، علمية، ص. 31).

4. الأنسنة كركيزة منهجية في فكر محمد أركون:

أركون بعد دراسة عميقة للفكر الإسلامي يقر باحتلال النزعة الإنسانية موقع مهما عبر تاريخه كما يريد من خلال رأيه إبراز نضج الفكر الإسلامي في مرحلة معينة بتناول عقلي بمختلف القضايا والمعطيات وهنا يقدم أركون بشكل فلسفي نزعتين نزعة علمانية ونزعة دينية خاضعة لرجال الدين ولا أساس لها من الواقع لأنها تمثل سلطة ميتافيزيقية محصورة في تصور مقدس لا يتيح المجال لقراءة نقدية للنصوص الدينية هذه النزعة الدينية تجسدت في الديانات كلها سواء كانت إسلامية أو يهودية أو مسيحية من خلال تقديس النصوص واعتبار الأحكام الدينية مطلقة لا تقبل النقد ولا يمكن تكذيبها. "في الواقع أن جميع الأديان تقدم نفسها على أساس أنها أنظمة من الاعتقاد/

واللاعتقاد: أي أنظمة تشتمل على مجموعة من المعتقدات الأساسية التسليمية وتنفي ما عداها... تمارس فعلها على هيئة الحقائق المطلقة لا يمكن تجاوزها كما وتقدم نفسها على هيئة نواميس معيارية للسلوك، ورؤيا محددة للواقع وأجوبة عملية لحل المشاكل التي تعرض في الحياة وكل هذه المعتقدات تفرض نفسها على جميع البشر بشكل إجباري لأنها مصاغة ومقدمة من قبل الألوهية أو الآلهة" (محمد أركون، 1997، ص. 17).

يرى أركون أن فهما تقليديا للدين ساهم في تثبيط العقل من خلال تقييد الإنسان بمختلف أطرافه وطبقاته من مفكرين وعلماء بأحكام الدين وبتسيج العقل بمجموعة من العقائد وفرض الولاء والطاعة المطلقة للتعاليم الإلهية وبالتالي أخر وأعاق ووقف في وجه النزعة الإنسانية كمنهج نقدي عقلي خوفا من التعرض لإعادة النظر في المنتج الديني وتصحيحه، "ولقد ظل هذا النظام الديني مهيمنا على عقول البشر حتى ظهور الحداثة الفكرية وسلاحها المفضل النقد التاريخي للنصوص كل النصوص بما فيها النصوص المقدسة... ماذا تقصد بأنها خاضعة للتاريخية؟ نقصد بأنها خاضعة لضرورات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وأنها متغيرة بتغيرها" (محمد أركون، 1997، ص. 17).

لقد برر أركون هذا الاتجاه العقلي النقدي في الفكر الإسلامي بضعف صمود النص الديني أمام التغيرات التي حصلت وهشاشة تلك الأحكام الفقهية والفتاوي أمام السيرة الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية عبر الزمن وتغير تلك الأحكام بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية مثلما تفره القاعدة الفقهية "تتغير الأحكام مع تغير الزمان" ما جعل أركون يطرح مفهوم التاريخية لدراسة الموروث الإسلامي بتناول عقلي انسي خالص.

حسب رأي أركون التراث الديني أو المقدس "الإسلامي (كالتراثيين المسيحي أو اليهودي) يتمتع بامتياز خاص هو: ممارسة الأستاذية العقائدية على كل مسألة أو مشكلة تنبثق في التاريخ البشري وهم يعتقدون أن التراث الديني يمتلك وحده المبادئ والمنهجية "الصحيحة" التي تمكنه من تقديم أجوبة منسجمة مع مجمل القيم والعقائد الإنسانية... يدعي في الوقت ذاته سيطرته على كل الميادين العلمية... وهنا في هذه النقطة بالذات يتولد الصراع المحتوم بين الفقهاء الذين يمارسون هذه الأستاذية العقائدية وبين كبار الاختصاصيين في المجالات العلمية". (محمد أركون، الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، ص. 144)

يدافع أركون بكل قوة عن موقفه في النزعة الإنسانية ويدعوا العقل الإسلامي لاستخدام المناهج الحديثة واستثمارها في إعادة بناء الفكر على أسس عقلية لتحقيق الأهداف المرجوة ولا يتأتى هذا إلا بتحرير العقل من الدين ووضع الموروث الديني على طاولة التشريح بنقد عقلي سليم حتى يتمكن من التعافي من قيود الدوغمائية ويتمكن من تحقيق النهضة، " تعاني من إشكالية ثبات الحقيقة ثم إحاطة الإله بها ثم قدرة الإنسان الوصول إليها من هذا الطريق فالإله يخاطب الانسان من طريق الوحي ومن خلال قراءة الوحي يستكشف الإنسان الحقيقة ومجرد اعتقاد الإنسان أن الحقيقة موجودة في النص -ولو كان كلاما إلهيا - يفقد الانسان جزءا مما يسميه أركون " المسؤولية الفكرية". (مصطفى الحسن الدين، 2012، ص. 102)

يدعو أركون لإعادة بناء التاريخ الإسلامي بنزعة إنسية من خلال البحث في أسباب تغييب هذا التصور في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية والرجوع للنقطة التي عرفت تراجع العقل الإسلامي بعد الازدهار الفكري الذي عرفه ومن خلال معرفة تلك العوامل يمكن وضع أرضية جديدة انطلاقا من تصور عقلي يحتوي تلك المعارف والقيم ويقدم إجابات مقنعة تمكنا من العودة مرة أخرى للنزعة الإنسانية لأن تلك الفترة الكلاسيكية أظهرت احتراما كبيرا للذات الإنسانية التي كانت تصبوا لتحقيق الازدهار والتطور وفك أغلال الدوغمائية المنغلقة بسلاح العقلانية المستنيرة فهي " نظرية ترفض كل أشكال الاغتراب والاضطهاد وتطالب باحترام الكرامة الإنسانية وحق الأشخاص في أن يعاملوا كغايات في ذاتها". (زرفة بلقواس، 2017، ص. 392)

تتفق تلك الرؤية مع ما نادى إليه كانط في اعتقاده أن الانسان هو موضوع وفاعل (الذات) وهي نفسها لها دخل بالمعرفة والعمل الفكري هو نتاج تفاعل واحتكاك مع الآخر لأن بنية الفكر متعددة من أجل أن تستوعب في داخلها جميع المعارف. والنزعة الإنسانية في الثقافة العربي الإسلامية مست جميع المجالات "فالعصر الكلاسيكي كان قد شهد النزعة الإنسانية نظريا وعمليا واتخذت لديه من الناحية الأسلوبية صيغة الأدب بالمعنى الواسع للكلمة وليس بالمعنى إجمالي أو الفني وقد اعتنى الأدب بالعناصر والمعطيات الفلسفية بمعنى أن كتب الأدب الكلاسيكية كانت تحتوي على البيان الأسلوبى والأفكار الفلسفية في آن معا" (محمد أركون، 1997، ص. 14).

5. نموذج أبوحيان التوحيدي

شهدت الثقافة العربية الإسلامية في العصر الكلاسيكي جدالا فكريا وعلميا ثريا وعرفت التحاق علماء ومفكرين من ذوي الثقافات والأصول الحضارية المتنوعة بالإسلام وحضارته. هذا كله

استطاع أن يجعل في تلك الفترة محافل الخلفاء ملتقيات للفكر وعرض لكل ما استجد على الحياة العلمية والفكرية بين النخبة الفكرية في هذه المجتمعات. إذ أن تركيزهم في ذلك العصر لم يكن حول النصوص الدينية فقط بل كان أيضا حول الإنسان الذي تمكن من البحث العلمي وتقديم الدلالات وتفسير التعاليم بإرادة حرة صنعت الإبداع والتطور بكل وعي ومسؤولية وفي هذا تبني المفكرين في هذا العصر النزعة الإنسانية التي آمنت بالله وآمنت بإرادة الإنسان المتمردة والمتحررة من القيود. وجمعت العمل بالعلم كما جاء في رأي التوحيدي.

يركز أركون على الرجوع للتجربة الإسلامية التي حدثت في القرن الرابع للهجري من أجل إعادة الانطلاق بنفس التصور الذي انطلق منه روادها أمثال التوحيدي الذي يقول عنه أركون "أحلم شخصا بمن ينهض بتأليف كتاب كبير يسترجع على ضوء التاريخ الثقافي والسياسي والاجتماعي للإسلام" تلك الصرخة المؤثرة التي أطلقها أبو حيان في الهوامل والشوامل قائلا "إن الإنسان أشكل عليه الإنسان" (مختار الفجاري، 2005، ص.159).

في هذا الصدد يقول أركون: "لقد سبقنا أبو حيان التوحيدي إلى مثل هذه الإشارات والتنبيهات وأظهر دور التمرد العقلي ضد الممارسات الاعتباطية للعقل والإعراض عن قوانين البحث العلمي ... رحم الله أبو حيان الذي علمني القيمة الفكرية للتمرد العقلي إذا ما ضاق المجال أمام الممارسة الهادئة "والمنهجية" للعقل وهو الذي قال وكرّر "إن الإنسان أشكل عليه الإنسان" لقد ناضل أبو حيان وهوجم وظلم وعاند وثابر وصبر... لكي لا يستعبد الإنسان لعنف الإنسان" (محمد أركون، الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، ص.10).

يرى أركون أن أبو حيان التوحيدي كان واحدا من هؤلاء الذين اجتذبهم هذا الجدال الفكري والعلمي الجري والثري ولقد ترك للفكر والثقافة والأدب والعلم تراثا يفتخر به التراث العربي الإسلامي إلى اليوم. عكس بطرحه بشكل واضح النزعة الإنسانية التي نصبوا نحن إليها والتي حملها عصر النهضة كجنين بدت ملامحه بشكل أفضل وتام في عصر الأنوار هذه النزعة التي اهتمت أكثر بالإنسان وبالتبادل الثقافي وبالجدال الفكري واستبعاد العنف ورفضه وهي نزعة واقعية ليست نزعة إنسية شكلاية، "لا علاقة لها بالواقع فهذه الإنسانية لا تقيم أية مقارنة بين تعاليم الفلسفة الإنسانية النبيلة والسامية وبين الممارسات السياسية التي تجري على أرض الواقع... هذه الإنسانية شكلاية ويحق لفوكو وغيره أن يدينوها خصوصا بعد كل ما حصل أثناء المرحلة الإستعمارية وأثناء

الحربين العالميتين الأولى والثانية من مجازر للإنسان يشيب لها الولدان" (محمد أركون، الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، ص.256).

انطلاقاً من هذا فإن أركون يقترح دراسة سوسيولوجية للبحث في أسباب الرئيسية وراء تراجع النزعة الإنسانية لذا بداية "ينبغي أن نطرح مشكلة الانحطاط- أو الجمود- لا يقرره شخص واحد... الانحطاط يقرره تيار تاريخي أو بنية اجتماعية بأسرها فإذا ما جمدت بنية المجتمع أو تكسدت أو تراجعت تكلس الفكر فيه وتراجع. وإذا ما ازدهر هذا الفكر وتألق المجتمع هو الذي يحسم الأمور وليس الفرد الأطر الاجتماعية، للمعرفة هي التي تستقبل الفكر الفلسفي أولاً تستقبله هي التي تتيح له أن يزدهر أو تضيق عليه الخناق" (محمد أركون، ب.ت. قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، ب ت، ص.301).

لأن أركون يرى أن هذه النظم احتواها الفكر العربي الإسلامي وتبناها في مرحلة معينة من تطوره إلا أنه تراجع واضمحلت بداخله تلك الشعلة الإنسانية واتجه لرؤية دينية منغلقة تماماً على ذاتها وعلى الآخر تترجم ذلك بصراع الهوية والحفاظ على الموروث الديني. "وعندما يخشى المجتمع على نفسه ويشعر بأنه مهدد بالأخطار فإنه لا يعود يفكر بشكل عقلائي هادئ وإنما يصبح ميالاً إلى الفكر الأيديولوجي الذي يجيش الجماهير من أجل الكفاح أو الجهاد ومواجهة الأخطار" (محمد أركون، ب ت، قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم، ص.301).

هذا ما يجعل الفكر الدوغمائي يسيطر بدلاً من الفكر التنويري العقلاني المبني على النقد التاريخي، فالمجتمع هو الذي يلعب الدور لكي يحمي العقل حتى يستطيع أن ينمو ويزدهر، وإذا حدث العكس فيصبح الفكر الأرثوذكسي الدوغمائي هو دائماً المسيطر على الوعي والفكر الاجتماعي. إن محمد أركون يرى أن استبعاد العقل وخضوع النصوص الدينية للتأويلات الفكرية من طرف المتسابقين على السلطة ثبط امتداد وتطور النزعة الإنسانية في القرن الرابع الهجري وأدى هذا إلى الدوغمائية المنغلقة التي أنتجت المذاهب الفقهية التي تلقت تعاليمها من الفكر التقليدي. تماماً ما حدث مع رجال الدين في الكنيسة حيث أنتجت (المدارس السكوستيكية) في العصور الوسطى. يعتبر هذا التوجه في الفكر الإسلامي نقطة تحول سلبية غربت العقل عنه وعمقت البعد بينه وبين النزعة الإنسانية وعليه لابد من وضع استفسار شامل لمعرفة العلل التي أوقفت مسار الفكر في تلك الفترة التاريخية.

يذهب أركون إلى أبعد من ذلك عندما يرى أن ما كتب في الفكر الإسلامي الكلاسيكي أعظم بكثير مما كتب في الفكر الإسلامي المعاصر. ويتساءل عن ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور الأنسنة في العصر الكلاسيكي الإسلامي؟ ولماذا تراجع ولم تكتمل سيرورتها فيه؟ والأهم من ذلك كيف يمكن بعث هذه النزعة من جديد في الفكر العربي الإسلامي المعاصر؟

أركون يطرح هذه الأسئلة وفي نفس الوقت يدعو إلى التحرير الفكري من خلال طرح مشكلة المقدس وتحديد العلاقة بين الحقيقة والوحي واللغة والتاريخ وغرضه من كل ذلك هو التحرر من اللاهوت القروسطي، وتوليد لاهوت جديد ليبرالي إنساني، يستبعد المسلمات الدوغمائية ويؤسس للقيم الفلسفية النقدية المناهضة للمطلق والمقدس، ورد الاعتبار للعقل في صياغة الأسئلة بعيداً عن كل سبق ديني. لأنه يرى أن ارتباط الإسلام بالسياسة وارتباط المفكرين بالسياسيين في العصر الحديث لم يسمح باستعادة الرصيد العقلي الفلسفي وبالتالي لم يسمح باستعادة النزعة الإنسانية لأن هؤلاء المفكرين وقعوا في فخ التعالي والتقديس للتراث والذي أدى لمشكل الهوية التي تقف في وجه الدراسة النقدية وفي وجه الانفتاح والتبادل. "وإذا كان هذا السبب السياسي في هيمنة هذا السياق في الفكر الإسلامي المعاصر فإن سببه الأساسي يتمثل في ثلاث قوى مشكلة لنظام العمل التاريخي لهذه المجتمعات بالذات وهي الله والسلطة والجنس وهي قوى تنتج من تفاعلها نوعاً ما من "الربوبية الأرثوذكسية" وهو ما يجعل العقل الإسلامي المعاصر يبني تصوراً عمودياً للكون عمادة مفهوم السلطة وممارستها الصاعدة نحو الله مروراً برئيس العائلة فرئيس الأمة" (مختار الفجاري، 2005، ص.158).

بمعنى آخر نقول إن مسألة الأنسنة عند أركون في جوهرها تطرح علاقة الإنسان بالنص، خاصة النص المقدس، أي تطرح مسألة أسبقية الإنسان على النص أو أسبقية النص على الإنسان، وهل الإنسان هو الذي يعطي مفهوم النص وينتج دلالاته، أم أن النص هو الذي يحدد معنى الإنسان ويضع هويته ففي مرحلة ما قبل عصر النهضة والإصلاح الديني بالنسبة للفكر الغربي، ومرحلة ما قبل القرن الرابع الهجري بالنسبة للفكر العربي الإسلامي كانت النصوص المقدسة هي التي تصنع ماهية الإنسان وتحدد له ما يفعله وما لا يفعله بمعنى أن الإنسان يستمع للنص بكل خضوع وولاء ويطيع تعاليمه ويجتنب نواهيه دون تفكير أو تردد ولا يستطيع أن يضع مسافة نقدية بين النص وبين العقل، فالنص هو محور الكون، وهو نقطة البداية والنهاية غير أن نزعة الأنسنة تجعل الإنسان هو محور الاهتمام وتدعوه للتحرير الذات الإنسانية من الرؤية

اللاهوتية ووضع الانسان في مركز الوجود، وذلك من خلال جعل العقل الإنساني في مرتبة الحاكم الأول وصاحب السلطة في كل ما يتعلق بمعارفه وإنجازاته. هذا ما يفرض في الفكر تحديد علاقة بين الذات والموضوع ويؤسس لتفاعل ايجابي مع كل الأجناس والطوائف والمذاهب والأديان. هذا التفاعل يجسد التوافق وقبول الاختلاف والتعايش مع الآخر هذا ما يعتبره أركون أساس فهم المعطيات الكونية.

خاتمة:

أخيرا يبدو أن مشروع محمد أركون وكأنه تنمة للمشروع الغربي من خلال إسقاطه على الفكر الإسلامي. فما يفعله بخصوص التراث الإسلامي يشبه جدا ما فعله علماء أوروبا ومفكروها بالمسيحية. وهو يرى أن هذا النقد العلمي سوف يطبق على التراث الإسلامي عاجلا أم آجلا. فسبيل النهضة يمر عبر هذا المنهج النقدي العقلي المتحرر ولن يعجب هذا النقد التقليديين في المجتمع الإسلامي مثلما حدث عند المسيحيين الأوروبيين فأزمة الفكر الإسلامي المندesh تشبه في ملامحها أزمة الوعي الأوروبي مع الحداثة في بدايتها. ويرى أركون أن الأنسنة ستتمكن من تحقيق أهدافها على العقل الإسلامي كما سبق وأن تمكنت من العقل المسيحي، وتخضعه لمفاهيمها ومناهجها وأدواتها في البحث والتحري، وهكذا فإن أركون من خلال مشروع نقده للعقل الإسلامي يضعنا أمام الحركة النقدية الحديثة المباشرة وهي الحركة التي تتجه إلى نقد الأسس المكونة لهذا العقل وإعادة تأويل مسلماته وفرضياته تأويلا جديدا سيكشف عن ترابطه وتفاعله مع الحقيقة والتاريخ.

قائمة المصادر والمراجع:

1. زرفة بلقواس. (2017). محمد أركون، رؤيا في مسارات الأنسنة، بسكرة، مجلة التغيير الاجتماعي. (4)
2. أحمد إدريس الطعان. (2007). علمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص. الرياض: دار ابن حزم.
3. زكي ميلاد. (2013). الفكر الإسلامي والنزعة الإنسانية. بيروت: النادي الأدبي: مؤسسة الانتشار العربي.
4. عبد الإله بلقزيز. (2007). العرب والحداثة، دراسة في مقالة الحديثين. بيروت: مركز دراسة الوحدة العربية.
5. عبد العزيز بومسهيولي. (2013). مبادئ فلسفة التعايش. المغرب: إفريقيا الشرق
6. علي حرب. (1998). الماهية والعلاقة نحو المنطق التحويلي. بيروت: المركز الثقافي العربي.
7. كيحل، م. (2011). الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون. (ط1)، دار الأمان ومنشورات الاختلاف.
8. محمد أركون (1997). نزعة الأنسنة في الفكر العربي، م ت: هاشم صالح. بيروت: دار الساقي.
9. محمد أركون. (2010). الأنسنة الإسلام، مدخل تاريخي نقدي، تر. محمود غرب
10. محمد أركون. (ب. ت.). الفكر الإسلامي، قراءة، علمية.
11. محمد أركون. (ب. ت.). الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد.
12. محمد أركون، (ب. ت.) قضايا في نقد العقل الديني، كيف نفهم الإسلام اليوم تر. هاشم صالح، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

13. مختار الفجاري. (2005). نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون. بيروت: دار الطليعة.
14. مراد وهبة. (2007). المعجم الفلسفي. مصر: دار قباء للطباعة والحديث للطباعة والنشر.
15. مصطفى الحسن الدين. (2012). النص، الحقيقة. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
16. مصطفى النشار. (2007). تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، (ط.2)، القاهرة: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.
17. مصطفى حسيبة. (2009). المعجم الفلسفي، الأردن. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.